

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة الأنفال من الآية (83) إلى الآية (04).

عبدالرحمن العجلان

عليه وصحابه أجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما وان  
يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلواهم حتى لا - 00:00:00

وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الله بما يعلمون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم. نعم المولى ونعم هذه الآيات الكريمة  
الثلاث من سورة الانفال جاءت بعد قوله جل وعلا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل - 00:00:40  
وسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة. ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون. ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه  
على بعض جميعا فيجعله في جهنم اوئلهم الخاسرون. قل للذين - 00:01:30

كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. الآيات هذا خطاب من الله جل وعلا. لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. باى ابلغ عنه  
الكافر. فهو الرحيم الرؤوف بعباده. فهو اهل الكرم والجود - 00:02:00

يتتجاوز عن عباده. يقول تعالى قل يا عبادي الذين اسروا على انفسهم. لا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور  
الرحيم. وانبوا الى ربكم واسلموا له. فهو جل وعلا يدعو عباده بالانابة اليه - 00:02:30  
والرجوع والندم على ما فرط منهم والعز على الا يعودوا الى ما فعلوا نتجاوز عنهم جل وعلا. قل للذين كفروا ان ينتهوا مقاتلك  
ومعاداتك وصد الناس عن سبيل الله يغفر له - 00:03:00

يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه لما القى الله اهـ الاسلام في قلبي. اتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم. فقلت يا رسول الله فمد  
النبي صلى الله عليه وسلم بيده. فكفت يدي - 00:03:30  
فقال لم يا عمرو؟ قلت يا رسول الله اردت ان اشتغلت قال وماذا تستشرط قال ان تستغفر لي. فقال يا عمرو اما علمت ان الاسلام يهدى  
ما كان قبله. وان التوبة تهدم ما كان قبلها. وان - 00:04:00

الحاجة يهدى ما كان قبله. فباع النبي صلى الله عليه وسلم. عمرو بن العاص رضي الله عنه يستشعر عظم ما حارب به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين به في حب ان يغفر له ذلك. لا يبقى معه - 00:04:30  
فيبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة العظيمة له ولسائر الامة الى يوم القيمة. ليست لامر واحدة وانما لامة قاطبة فالاسلام  
يهدم ما كان قبله. والتوبة تهدم ما كان قبلها - 00:05:00

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. يغفر لهم الله جل وعلا خطاياه وذنبهم وعظائمهم من الشرك فما دونه. الشرك والزنا  
سارقة وشرب الخمر وسائر المحرامات اذا تاب العبد منها توبة صادقة فان - 00:05:30  
ان الله جل وعلا يتوب عليه. ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ان يعودوا السنة الاولين. وان يعودوا ينتقم الله منهم جواب الشر ما جاء  
لكنه يفهم من قوله فقد مضت سنة الاولين. اي ان الله جل وعلا - 00:06:00

داخل الظالم. ولا يمهل ولا يهمله. وان امهله فهو لا يهمله سبحانه هو تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف. وان يعودوا الى الشرك والى  
قاتلـتـ الرـسـولـ والـىـ الصـدـ عنـ سـبـيلـ اللهـ فقدـ عـلـمـواـ قـرـيـبـ مـنـهـ بـدـرـ وـمـاـ فـعـلـ اللهـ جـلـ - 00:06:30  
وـعـلـىـ بـصـنـادـلـ قـرـيـشـ لـمـاـ خـرـجـواـ لـمـحـارـبـةـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ وـانـ يـعـوـدـواـ فـقـدـ مـضـتـ سـنـةـ الـأـوـلـيـنـ سـنـةـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ فـيـمـ خـالـفـ اـمـرـهـ وـعـصـىـ

رسله وحاربهم واذاهم ثم ان الله جل وعلا امر بقوله وقاتلوا - 00:07:00  
هم حتى لا تكون فتنه. فهذه الاية الكريمة تعتبر من الايات التي يعبر عنها المفسرون رحمة الله عليهم بقوله اية السيف. اية السيف  
ليست اية واحدة. وانما هي ايات فيها الاذن بقتل الكفار - 00:07:30

لان النبي صلى الله عليه وسلم مكت في مكة ثلاث عشرة سنة معهم امر بقتل عليه الصلاة والسلام. كان يدعو الى الله اولا سرا. ثم  
علانية في حال السر ما ته شيء من الاذن. لكنه بعد ما اعلن دعوته تسلطوا عليه وعلى المؤمنين بالاذن - 00:08:00

فصبر صلى الله عليه وسلم بأمر الله جل وعلا. ثم لما هاجر الى المدينة وصار للسلام وبلد وكيان ومؤاها امرهم الله جل وعلا بقتل  
الكافار في قوله اذن للذين يقاتلون بهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير - 00:08:30

فهو نصرهم جل وعلا نصرا مؤزرا. نصرا واضح عظيما في اول معركة كبرى حصلت بين المسلمين والكافار. هي موقعة بدر. والفتتان  
ليستا متكافئتين ولا متقاربتين. لكن النصر من عند الله جل وعلا. فالله مقاتل - 00:09:00

من الكفار معهم الخيل والعتاد والقوة والسلاح. قابله ثلاثة وبضعة عشر من المسلمين بعضهم رجل يمشي على قدميه ما عنده شيء  
يركب. وبعضهم ما معه الا عصاه. عصى. وهم في حالة جوع وشدة - 00:09:30

وفقر فنصرهم الله جل وعلا على عدوهم مع كثرة العدو وقوتهم منعت العدو سلاحه وظعن المسلمين ماديًا لكنهم بالله جل وعلا  
اقوياء. ثم بين جل وعلا ذلك ووضحه في وان الغلبة ليست بالكثرة. وانما هي بتأييد الله ونصره. وقال تعالى - 00:10:00

قال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثركم. فلم تف عنكم شيئا الارض بما رحب ثم وليتكم مدربين. يوم حنين اثنا عشر الف اثناعشر الف اكثرا  
جيش مما كان قبلها اثنا عشر - 00:10:40

الف. حتى قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلة. يعني كثرتنا عظيمة. والذين جاءوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة عشرة الاف.  
وصاحبه من اهل مكة ومن حولها وبعد الفتح الفان - 00:11:10

وصاروا اثنا عشر الف توجهوا الى حنين. فانهزموا ليريهم الله جل وعلا ان النصر من عند الله لا بالكثرة ولا بالعدد. فقال تعالى وقال  
قتلوهم حتى لا تكون فتنه. كان الرجل يفتتن في دينه - 00:11:30

فيفتتن يعبد يؤذى فمنهم من يصبر ويتحمل حتى يجرد من ثيابه ويجر على الرمضاني ويجر على النار يجر وهو عار من  
الثياب. يقول ما تطفأ النار الا بودك ظهري. الذي يسيل عليها تطفأ - 00:12:00

ويعدب اشد العذاب ويصبرون. رضي الله عنهم ثم اذن الله جل وعلا لبعضهم لمن رغب منهم الهجرة الى الحبشة لأنهم اوذوا اذى  
شديدا الرسول صلى الله عليه وسلم ما امر بقتل وليس عنده من القوة ما يدافع عنهم. فهاجر بعضهم الى الحبشة رضي - 00:12:30

رضي الله عنهم مرارا بدينهم فلتحقهم المشركون في الحبشة هذا عمرو بن العاص نتحدث عنه قبل قليل ذهب الى الحبس لهذا  
المسلمين بالحبشة. عودوا حتى بالحبشة لحقوهم وعادوا من الحبشة لما سمعوا ان اهل مكة اسلموا. وصار الخبر غير يقين. ثم هاجر  
بعضهم هجرة - 00:13:00

ثانية الى الحبشة. ثم امرروا بالهجرة الى المدينة. واذوا في ذات الله وصبروا. لكن لما استقرروا في المدينة امرهم الله جل وعلا بالجهاد  
في سبيل الله. حتى لا يفتتن المرء في دينه. وقاتلواهم حتى لا تكون - 00:13:30

لا يكون شرك ولا يخرج المرء من الاسلام الى الشرك بسبب الامتحان والابتلاء والعذاب. ويكون هنا الدين كله لله. لا دين الا لله. شهادة  
ان لا الله وان محمد رسول الله - 00:13:50

وما سواها باطل وممنوع ومحظوظ. ومغلوب باذن الله. فان انتهوا بعد هذا فان الله بما يعملون بصير. يعفو عنه ما يتتجاوز. وان تولوا  
اصروا على مقاتلة المسلمين واذاهم فاعلموا ان الله مولاكم لن يترككم ولن يتخلى عنكم بل هو - 00:14:10

ومؤيدكم فاعلموا ان الله مولاك نعم المولى ونعم النصير نعم المولى جل وعلا ينصر عباده بما شاء. ينصرهم بما يلقي في قلوب  
الكافار من الرعب والذى. ينصرهم بالريح. ينصرهم بالمطر. ينصرهم بالحر الشديد - 00:14:40

بما شاء جل وعلا ينصرهم الملائكة. يقاتل معهم الملائكة. يقبل المسلم على الكافر يريد قتله فاذا به يسقط قبل ان يصل اليه. من قتله

ملك من الملائكة فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى فهو نعم المولى جل - 00:15:10  
وعلى لن يتخلى عن عباده. يقول عليه الصلاة والسلام اجيبوا ابا سفيان يعلم ما قال لنا العزى ولا عزى لكم. قال الله ومولانا ولا مولى لكم. والله جل وعلا ينصر عباده ويؤيدهم في وقت الشدة والضيق - 00:15:40

بينما الكفار اذا التجأوا الى اسيادهم ومواليهم والهتّهم ما تغنى عنهم شيء لا تنفعهم ولا تضرّهم ما تملك شيء نعم المولى ونعم النصير  
اقرأ يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين كفروا ان ينتهوا اي انهم فيه من - 00:16:00

الكفر والمشاقة والعناد. ويدخل في الاسلام والطاعة والانابة. يغفر لهم ما قد سلف. اي من كفرهم وذنوبهم وخطاياهم كما جاء في الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤخذ احنا في الاسلام بعد اسلامه يغفو الله جل وعلا عنهم - 00:16:30

ما عمله في اثناء جهله وظلله قد يكون المرء مثلا في اول شبابه في منتصف شبابه عنده تمرد ومخالفة لامر الله وضييع حقوق الله ثم ويستقيم وتتحسن حاله ويتبوب الى الله يتوب الله جل وعلا عليه. ولا يؤخذ بهما سبق. وان كان - 00:16:50

قد اساء في السابق ثم استمرت اساعته فالله جل وعلا يؤخذ بالسابق واللاحق كما جاء في الصحيح من احسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر. وفي الصحيح ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاسلام يجب - 00:17:15

ما قبله والتوبة تجب ما كان قبلها. قوله وان يعودوا او يستمروا على ما هم فيه فقد سنة الاولين اي فقد مضت سنتنا في الاولين  
انهم اذا كذبوا واستمروا. واطلعتم عليها وعلمت عنها. علمتم - 00:17:43

سنة الله جل وعلا فيمن استمر على جهله وظلله وكفره في يوم بدر. لان الاية نزولها بعد بدر كيف قد مضت سنتنا في الاولين انهم اذا  
كذبوا واستمروا على عناد - 00:18:03

اننا نعاجلهم بالعذاب والعقوبة. قال مجاهد في قوله فقد مضت سنة الاولين. اي في قريش بدر وغيرها من الامم وقوله تعالى وقاتلهم  
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. قال البخاري - 00:18:23

ابن عمر ان رجلا جاء فقال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه؟ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية فما يمنعك الا  
تقاتل كما ذكر الله في كتابه. فقال يا اخي اغير الله بهذه اغير - 00:18:43

في هذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعين خطأ بعض الناس يتأنى الايات القرآنية على غير ويليه وانما الواجب على المسلم اذا  
اختي الكريمة ما ما لا يجوز ان يرجع الى - 00:19:03

علماء يرجع الى حفاظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذا الرجل جاء الى ابن عمر رضي الله عنه يحرضه يقول مالك الفتنة  
قائمة قامت الفتنة بين المسلمين. فقال لم - 00:19:23

اليس الله يقول وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بفت احدهما فقاتلوا التي تبغي. يريد ان يخرج ابن عمر  
لقتال رضي الله عنه قتال بين المسلمين قال لا. نحن قاتلنا حتى لا تكون فتنة. قاتلنا ايام - 00:19:43

حتى كان التوحيد والايمان. وانت تريد منا ان نقاتل حتى تكون فتنة. حتى يكون الضلال لا لان اخطأ في عدم خروجي وقتلني احب  
الى من ان اقع في دم مسلم اقتل مسلم - 00:20:03

مسلمما بغير حق انظر الى اثر ابن فقه عمر ابن رضي الله عنه مع ان الرجل يستدل عليه بالايات يقول من المؤمنين اقتتلوا  
فاصلحوا بينهما. فان بفت احدهما على الاخر فقاتلوا التي تبغي حتى تتبع الى امر الله - 00:20:23

يريد هذا الرجل من ابن عمر ان يخرج للقتال بين المسلمين. نعم. ان رجلا ان رجلا جاء فقال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع الا تسمع ما ذكر  
ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية. فما يمنعك الا تقاتل كما ذكر الله في كتابه - 00:20:43

فقال يا اخي اغير بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اغير بالاية التي يقول الله قال عز وجل بهذه الاية ولا اقاتل احب الي  
من ان اغير بالاية الاخرى التي يقول الله جل وعلا - 00:21:13

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه. قل هذه فيما بينهم خطر عظيم. اذا التقى المسلمان

بسيفيهما فالقاتل المقتول في النار. قالوا يا رسول الله هذا القاتل يستحق فما بال المقتول؟ قال انه كان حريصا - [00:21:33](#)  
على قتل صاحبه فكلاهما في النار القاتل مقتول في الفتنة والعياذ بالله. قال عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخر الاية قال فان  
الله تعالى يقول وقاتلهم حتى لا تكون في - [00:22:03](#)

قال ابن عمر قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلنا وقاتلهم حتى لا تكون فتنه هذه الاية المدارس في عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلنا من؟ قتلنا الكفار. حتى دخل الكفار في دين الله. او - [00:22:23](#)

قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتتن في دينه. وان اما ان يقتلوه واما ان  
يوفقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنه. فلما رأى انه لا يوافق عمر ما وافق هذا الرجل فيما يريد. هذا الرجل - [00:22:43](#)  
من يريد من ابن عمر ان يخرج للقتال بين المسلمين. فلما رأى ابن عمر لا يوافق ابن عمر فقيه رضي الله عنه. الصحابة وعلمائهم رضي  
الله عنهم. نعم. فلما رأى انه لا يوافقه فيما يريد. قال فما قولكم في - [00:23:13](#)

علي وعثمان قال ابن عمر اما عثمان فكان الله قد عفا عنه وكرهتم ان يعفو الله عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وختنه وأشار فالجواب ابن عمر رضي الله عنه - [00:23:33](#)

قال ما تقول في الاثنين يبيه يقول فيه قول غير مرضي. قال اما عثمان فقد عفا الله عنه. واما علي فهو من هو ابن عم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وارضاها وصرفه - [00:23:53](#)

اعطاه جوابه لانه يريد من ابن عمر ان يتكلم فيه شيخين رضي الله عنهم وهم قد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة.  
وقال لعثمان رضي الله عنه ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم؟ رضي الله عنه. وعلى رضي الله عنه قال - [00:24:13](#)  
الرسول صلى الله عليه ما تروى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي لان لا تطمع في النبوة وانما انت ابن عمي  
واخي. نعم. واما علي فابن عمي رسول الله صلى الله عليه - [00:24:33](#)

وختمه وأشار بيد هكذا ينبغي للمسلم ان يتقي الفتنة ما استطاع. ان يتقي الفتنة لا في الكلام ولا في الفعل. لا يتكلم فيها بشيء  
يضر ولا يفعل شيئا يضر. وانما يعتزل - [00:24:53](#)

وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي لما سأله قال ان تعض على اصل شجرة لما رأى حينما تزید الفتنة عضوا على اخوك في  
البادية بعيد عن الناس اخرج. الزم شجرة واكسر سيفك. ولا تقاتل. كن عبد الله المقتول - [00:25:13](#)

عبد الله القاتل. واخبر صلى الله عليه وسلم عن هذه الفتنة في حال حياته عليه الصلاة والسلام مما اطلعه الله جل وعلا على ذلك وهذه  
ابنته او بنته حيث ترون واتي رجلان في - [00:25:33](#)

بن الزبير الى ابن عمر فقال ان الناس قد صنعوا ما ترى وانت ابن الخطاب وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما  
يمنعك من ان تخرج؟ قال يمنعني يمنعني الله ان حرم علي دم مسلم قالوا اولم يقل - [00:25:53](#)

وقاتلهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله. قال قد قاتلنا حتى لم تكن فتنه وكان الدين كله لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى  
تكون فتنه. ويكون الدين لغير الله. وقال الضحاك عن ابن عباس - [00:26:13](#)

وقاتلهم حتى لا تكون فتنه. يعني لا يكون لا يكون شرك. وقال عروة بن الزبير حتى لا تكون فتنه حتى لا يفتحن المسلم في عن  
دينه. قوله ويكون ويكون الدين كله لله. قال الظحاك عن ابن عباس يخلص التوحيد - [00:26:33](#)

يخلص التوحيد لله. وقال الحسن وقتادة ان يقال لا الله الا الله. ان ان التوحيد خالصا لله فليس فيه شرك. ويخلع ما  
دونه من الانداد. وقال عبدالرحمن بن اسلم ويكون الدين كله لله - [00:26:53](#)

لا يكون مع دينكم كفر ويشهد على ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امرت ان اقاتل  
الناس حتى يقولوا لا الله الا الله. فإذا قالوها عصموا مني عصموا مني دمائهم - [00:27:13](#)

ولهم بحقها وحسابها الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وقد جدد النبي صلى الله عليه وسلم على  
اسامة بن زيد رضي الله عنه لما رفع سيفه على على الرجل يريد قتله - [00:27:33](#)

وهم في الجهاد في سبيل الله. قال الرجل لا الله الا الله. فقتله اسامة. فتأثر لهذا الصحابة رضي الله عنهم. قالوا كيف يا اسامة وقد قال لا الله الا الله. فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه. فسألة قال نعم يا رسول الله قتلتة لانه قالها - [00:27:53](#)

تريد الاستعاذه بها ما هي بعن قلبه. قال اشقت عن قلبه؟ هل تدري ما في قلبك؟ ماذا تفعل بلا الله الى الله اذا جاءتك يوم القيمة وشدد عليه في ذلك حتى قال اسامة رضي الله عنه تمنيت اني اسلمت يومئذ الان اسلمت - [00:28:13](#)

وسلمت من عقوبة قتل لا الله الا الله نعم وقوله فان انتهوا عن ما هم فيه من الكفر فكفوا عنه وان لم تعلموا بواطنهم فان الله بما يعلمون بصير. كقوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة - [00:28:33](#)

فخلوا سبيلهم. الاية وفي الاية الاخرى فاخوانكم في الدين وقال فان انتهوا فلا عداون الا على وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لما على ذلك الرجل بالسيف فقال لا الله الا الله - [00:28:59](#)

فضربه فقتلته. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لاسامة اقتاته بعدما قال لا الله الا الله وكيف تصنع بلا الله الا الله يوم القيمة؟ فقال يا رسول الله انما قالها تعوزا قال هل - [00:29:19](#)

متعوزة يعني يريد النجاة بها واما ما هي من قلبه. يريد ان يكتف عن قتله لانه رأى السييف. متعوزة قال هل شقت من قلبه هل تدري ما في قلبه لان الظاهر والقلوب الى الله جل وعلا هو الذي يعلم ما فيها. فالواجب على المسلم ان يحمل المرء على - [00:29:39](#)

ولا يتأنول فيه يقول لا هو قال كذا رباء او قال كذا سمعة او قال كذا تزلفا او قال كذا وما يدريك؟ هل قلبه يقبل الظاهر والباطن امره الى الله تبارك وتعالى - [00:29:59](#)

قال هلا شقت عن قلبه وجعل من لك بلا الله الا الله يوم القيمة؟ قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ وقوله وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير. اي وان استمروا وان استمروا على خلاف - [00:30:19](#)

ومحاربتكم فاعلموا ان الله مولاكم سيدكم وناصركم على اعدائكم. فنعم المولى ونعم النصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:31:03](#)